مجلة (لغة – كلام) تصدر عن مخبر اللغة والتواصل- جامعة غليزان / الجزائر
ISSN : 2437-0746 / EISSN: 2600-6308
رقم الإيداع: 2015 - 3412
مصنفة ج : قرار 1432 بتاريخ 2019/08/13
http://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/176
المجلد 07/ العدد: 03 جوان (2021) - ص 167- 176

الرؤية النقدية للأنساق الثلاثية – التشكل والانحلال - قراءة في كتاب جدلية الخفاء والتجلي دراسات بنيوية في الشعر لكمال أبو ديب

The critical vision for the triple formed and dissolved systems: a reading withing Kamel Abou Dib's book The Secrecy and The Clearance Controversy, Beniaouik's Studies in Poetry

مسعودة أرفيس
reficemess1984@gmail.com
جامعة محمد بوضياف – المسيلة/ الجزائر

تاريخ الاستلام: 2020/06/29 تاريخ القبول: 2021/09/25 تاريخ النشر: 2021/06/05

ملخص البحث

سنحاول من خلال هذه الورقة البحثية الوقوف على اكتشاف الناقد لظاهرة "تشكل النسق وانحلاله"، ودور النسق في تشكيل بنية العمل الأدبي مثيرا قضية ميل الفكر البشري الى تشكيل الانساق في كل ابداع له.كما نسعى الى الاجابة على مجموعة من الاسئلة: -ما لمقصود بالنسق؟ وكيف درس الناقد ظاهرة تشكل النسق وانحلاله؟

الكلمات المفتاحية: النسق، البنية، التشكل، الانحلال، كمال أبو ديب.

ABSTRACT:

This research paper attempts discovering the critic of "the consistency formation and dissolution" phenomenon , and the consistency role in forming the literary work structure, raising the issue of the human intellectuality tendency towards forming the systems in every creativity. We also look for answering these questions:
-What does the consistency stands for?
-How did the critic study the consistency formation and dissolution phenomenon?
Key words: the consistency, the structure, the formation, the dissolution, Kamel Abou Dib.

1.مقدمة:

بدأت مسيرة مصطلح النسق مع دراسات دوسوسير، حيث تعامل مع اللغة كنسق أو نظام من الرموز وظيفته التواصل ، ثم استخدمته المناهج النقدية التي جاءت فيما بعد بدءًا بنصوص الشكلانين الروس فالبنيويين ، هذا وقد "ميز دوسوسير بين اللغة والكلام، واعتبر اللغة مؤسسة اجتماعية ثابتة في حين يعد الكلام ظاهرة فردية متغيرة ، ومن ثم فموضوع اللسانيات هي دراسة اللغة وليس الكلام ، أي دراسة اللغة دراسة بنيوية وصفية سانكرونية محايثة في أبعادها الصوتية والصواتية والصرفية والتركيبية والدلالية ، على أساس أنها نظام أو نسق داخلي مغلق يتكون من مجموعة من العناصر التي تتفاعل فيما بينها" [1] .

2.تعريف النسق لغة واصطلاحا:

جاء في لسان العرب لابن منظور " النسق من كل شيء: ما كان على طريقة نظام واحد عام في الأشياء، وقد نسقته تنسيقا، ويخفف ، ابن سيده : نسق الشيء ينسقه نسقا ، ونسقه نظمه على السواء، ..والتنسيق: التنظيم ، والنسق: ما جاء من الكلام على نظام واحد[2]، و" تعني كلمة النسق (système) في اليونانية القديمة (sustēma) التنظيم والتركيب والمجموع ، ومن ثم تحيل هذه الكلمة على النظام والكلية والتنسيق والتنظيم، وربط العلاقات التفاعلية بين البنيات والعناصر والأجزاء ،ولذا فالنسق عبارة عن نظام بنيوي عضوي كلي وجامع ، و تدل كلمة النسق (système) في المعاجم الأجنبية الحديثة والمعاصرة على مجموعة من العلامات اللسانية والأدبية والثقافية، أو على مجموعة من العناصر والبنيات التي تتفاعل فيما بينها وفق مجموعة من المبادئ والقواعد والمعايير"،[3]

3. البنيوية والنسق:

ظهرت البنيوية اللسانية في منتصف العقد الثاني من القرن العشرين مع رائدها (فرديناند دي سوسير) ، والذي يعد أب اللسانيات الحديثة ، وذلك من خلال كتابهِ "**محاضرات في اللسانيات العامة**" الذي نُشر في باريس سنة 1916م ، وكان الهدفُ من الدرسِ اللساني هو التعامل مع النص الأدبي من الداخل وتجاوز الخارج المرجعي ،أي النأي بالداخل عن الخارج (السياق) الذي يهتم بكل ماهو خارج النص كالظروف الاجتماعية أو التاريخ أو حياة المؤلف ، واعتبار النص نسقًا لُغويًا في سكونهِ وثباتهِ ، حيث " يمكن دراسة الادب بوصفه نسقا فرعيا نستطيع تحديد مكوناته الداخلية بطريقة بنيوية ... ومن ثم ينتفي التعارض المفتعل بين المقاربة البنيوية والنظرية النسقية "[4] ، فدوسوسير تعامل مع اللغة كنسق او نظام من الرموز وظيفته التواصل، ذلك أن النسق " نظام ينطوي على استقلال ذاتي، يشكل كلا موحدا وتقترن كليته بآنية علاقاتها التي لا قيمة للأجزاء

داخلها"[5]، ويرى احمد يوسف أن " النسق متصور يتصف بالشمولية على متصور البنية "[6] ، فالبنية في ابسط تعرف لها هي " نظام او نسق من المعقولية "[7]

وبالرجوع لتعريفات البنيوية (البنية) - التي تتسم بالتعددية والاختلاف ، والتي لا يمكن حصرها في معنى واحد- نجد أن المشترك بين أغلبها أنّها "عبارة عن مجموعة متشابكة من العلاقات، و أنّ هذه العلاقات تتوقف فيها الأجزاء أو العناصر على بعضها البعض من ناحية و على علاقتها بالكل"[8] ، ويعرفها جون بياجيه بأنها " نسق من التحولات له قوانينهِ الخاصةِ باعتباره نسقا ، علما بأنَّ من شأنِ هذا النسقِ أن يظلَّ قائمًا ويزدادَ ثراءً بفضلِ الدور الذي تقومُ به هذه التحولاتُ نفسُها، دون أن يكونَ من شأنِ هذه التحولات أن تخرجَ عن حدودِ ذلك النسقِ ، أو أن تستعينَ بعناصرَ خارجية، وبإيجاز فالبنيةُ تتألفُ من ثلاثِ خصائصَ: هي الكليةُ والتحولاتُ والضبط الذاتي"[9]

إن العلاقة بين العناصر عند البنيويين ليس علاقة اجتماع بين عناصر مختلفة ، بل هذه العناصر تخضع لقوانين تتحكم في بناء هذه العلاقة ، فالتحليل اللغوي هو النظر في علاقة كل عنصر من العناصر اللغوية الداخلية بغيره من العناصر الأخرى التي تكون النظام اللغوي، أي لا قيمة لأي عنصر بمعزل عن العناصر الأخرى (الجزء في اطار الكل) ، ففكرة النسق الذي يتحكم بعناصر النص من خلال شبكة العلاقات العميقة بين المستويات النحوية الأسلوبية والإيقاعية هي مستمدة من فكرة العلاقات اللغوية ،التي تعد أساسًا من أسس نظرية دي سوسير، والتي وضحها حين قال بأن اللغة ليست مفردات محددة المعاني ولكنها مجموعة علاقات ، ولتوضيح قيمة العلاقة بين العناصر اللغوية أعطى دوسوسير مثال لعبة الشطرنج ، فقيمتها كقيمة قطع الشطرنج اين تستمد كل قطعة قيمتها من الموقع الذي تحتله على رقعة الشطرنج ، وذلك في مقابل المواقع التي تحتلها القطع الأخرى، كما توجد علاقة بين النظرية النسقية والبنيوية حيث " يمكن دراسة الادب بوصفه نسقا فرعيا نستطيع تحديد مكوناته الداخلية بطريقة بنيوية ... ومن ثم ينتفي التعارض المفتعل بين المقاربة البنيوية والنظرية النسقية "[10] ، ويرى احمد يوسف ان " النسق متصور يتصف بالشمولية على متصور البنية "[11] فالبنية في ابسط تعرف لها هي " نظام او نسق من المعقولية "[12]

4.البحث عن النسق عند كمال أبو ديب:

سعى النقاد العرب الحداثيون في مقارباتهم البنيوية للشعر العربي الى اكتشاف النسق في هذا الاخير ، ف " تحديد النسق من زاوية المعاينة البنوية في القصيدة إنما هو إجراء من أجل إدراك وفهم علاقاته فهما دقيقا "[13] ، كخالدة سعيد في دراستها حركية الابداع دراسات في الادب العربي الحديث ، وإلياس خوري في كتابه دراسات في نقد الشعر ، وعبد الملك مرتاض وادونيس وكمال أبو ديب وغيرهم ، وقد عرفت هذه المقاربات بحسب احمد يوسف ثلاث مراحل هي: " هاجس البحث عن النسق ، ثم مسألة التأصيل التي كانت تنحو منحى محايثا في مقاربتها وإن اختلفت نوعا ما في قضية

المحايثة بين النسق المغلق والنسق المفتوح ، ثم المرحلة الثالثة التي حاولت خلق التواشج بين النقدين الاجتماعي والبنيوي، لتتوالى الدراسات النقدية للشعر العربي الحداثي ذات المنحى البنيوي التكويني"[14]، إلا أن الناقد كمال أبو ديب يرى أن دراسة مفهوم النسق ودوره في تشكيل بنية العمل الادبي "ما يزال شبه غائب "[15] في الدراسات العربية ، على عكس النقد الغربي الذي اهتم بدراسة الأنساق بشكل واسع وعميق ، مما جعله يسعى في دراساته إلى اكتناه الانساق في الشعر العربي ، فالناقد له محاولات سابقة في اكتناه الانساق في قصيدتين : قصيدة قديمة لامرؤ القيس ، وقصيدة حديثة" كيمياء النرجس" لأدونيس ، ويبدو ان هذه القضية قد شغلت بال الناقد كثيرا ، فأعاد البحث فيها من خلال كتابه جدلية الخفاء والتجلي دراسات بنيوية في الشعر، موضحا ان دراسته هذه تسعى هذه المرة الى " مناقشة النسق في أنماط أدبية تختلف اختلافا كليا عن النموذجين السابقين ، هي الحكاية الخرافية وحكايات الأطفال والحكاية الشعبية "[16]

5. ظاهرة تشكل النسق الثلاثي وانحلاله من منظور كمال أبو ديب:

من خلال ورقتنا البحثية هذه سنحاول التركيز على قضية أثارها الناقد يراها عميقة الدلالة وهي " ميل الفكر البشري الى تشكيل الأنساق في كل ابداع له ، وطغيان أنساق معينة دون أخرى ،ثم إمكانية تجسيد هذه الأنساق البارزة لخصائص أصيلة في بنية الفكر الإنساني» [17] ،ويبدو ان هذه القضية لم يلتفت لها النقاد العرب أو لم تحظ باهتمامهم ، وهذا ما قصده الناقد في بداية دراسته عندما أشار الى غياب هذه القضية في الدراسات العربية مما يجعله سباقا لها ، وقد أفرد لها فصلا من كتابه -وهو محور بحثنا- عنونه بالانساق البنيوية في الفكر الإنساني والعمل الادبي ، ويظهر جليا ان دراسة النسق ليست مقتصرة على العمل الادبي بل تتعدى الى الفكر الإنساني ككل، لما لها من أهمية قصوى وجذرية في الفكر الإنساني الحديث.

يؤكد الناقد على ان ظاهرة " تشكيل النسق وانحلاله "[18] وهي ظاهرة أهملها النقد الحديث، معيبا تركيز دراسات ياكبسون ومريديه على تشكل النسق فقط ، وبهذا ظلت دراسته وحيدة البعد كما يقول ، تعنى بتشكله فقط دون تمييز لأهمية انحلاله وللتغيرات التي تطرأ على النص والعمل الأدبي بعد اكتماله ، ويبدو ان هذا السبب هو ما جعل الناقد يسعى في دراسته هذه الى معاينة النسق من حيث " هو عملية معقدة ثنائية ، أي أنها في جذورها تنبع من تمايز ظواهر معينة في جسد النص او الحكاية ثم تكرارها عددا من المرات ، ثم انحلال هذه الظاهرة واختفائها ، وبهذه الصفة يكتسب النسق طبيعة جدلية ، إذ أن من الواضح أن التكرار ظاهرة نهائية ، لأن لا نهائيته تعني إنتهاءه إذ أنها تمنع التمايز والتضاد اللذين لا بد أن يتوفرا من أجل ان يتشكل نسق ما بالدرجة الأولى "[19] ، وبهذا يكون اكتمال النسق وانحلاله وفق منطق الناقد شرطا أساسيا لفاعليته، ويصبح طبيعيا التكهن – بحسبه - بأن اي نسق يتشكل في أي عمل أدبي لابد من انحلاله ، لتنشأ عبر التغاير (الحضور

والغياب) بنية تقوم على ثنائية ضدية تنبع من التمايز بين عنصرين هما التوقع والمفاجأة ،هذا الأخير الذي يستند أساسا إلى " تغذية التوقع وتنميته ، ثم إخراج البنية عن مسارها المتوقع وخلخلة بنية التوقعات المتشكلة في ذهن المتلقي "[20] ، و" تتضمن فكرة الثنائيات الضدية ذاتها مركزية نظام معين أو وجوده ، وتعد هذه الدلالة الثنائية ثابتة ومنظمة في اعين البنيويين"[21] ، ولتوضيح هذه القضية أكثر يحلل الناقد مجموعة قصائد ومجموعة حكايات ، لكننا سنكتفي في ورقتنا هذه بعرض نموذجين فقط : "القصيدة الافريقية "و"حكاية ذات الشعر الذهبي".

1.5 . اغنية افريقية:

A-في الزمن الذي خلق فيه دنديد جميع الأشياء
B خلق الشمس
والشمس تولد، وتموت، وتعود ثانية.
خلق القمر
C والقمر يولد، ويموت، ويعود ثانية.
D خلق النجوم
والنجوم تولد، وتموت، وتعود ثانية.
L
X خلق الإنسان
والإنسان يولد, يموت وأبدا لا يعود ثانية

ينطلق الناقد في تحليله لظاهرة تشكل النسق الثلاثي وانحلاله في هذه الاغنية ، من تشكل بنيتها التي تتفاعل فيها ثلاث حركات مكونة لها هي x،A ، I وتتشكل الحركة الرئيسية بتكرار جملة أساسية ثلاث مرات ، أي من نسق ثلاثي B, c,d ، والذي يغذي حسبه حس التوقع بأنه سيعود ليتكرر من جديد ، لكنه ينحل عند اكتماله بعد الحدوث الثالث ، فينشا تغير أساسي في بنية الاغنية [22] ، هذا التغير وفق تعبير الناقد هو " هزة مفاجئة تستقي منها القصيدة دلالتها الجذرية ، و تتجسد فيها رؤياها العميقة للوجود ، وللثنائية الضدية التي يشكلها العنصران الانسان والطبيعة "[23].

يؤكد الناقد انه لولا حدوث التغيير بعد اكتمال النسق الثلاثي لبقيت القصيدة مسطحة ، ولفقدت ليس عنصر المفاجأة فقط بل حتى دلالتها الوجودية ، مواصلا تحليله بأن الجملة الأساسية في الحركة A هي التي مهدت لنشوء النسق ، باحتوائها لعناصره عن طريق الدلالة الشمولية (خلق جميع الأشياء) ، أما النواة المشكلة للنسق فهي الجملة B ، فهي تتكرر بالصيغة ذاتها ثلاث مرات دون أن يتغير فيها شيء بنيويا بل تغيير الفاعل والمبتدأ فقط ، وبعد اكتمال النسق يبدأ التغير وذلك في الحركة x التي تخلق حسب رأي الناقد توترا بين النسق المكتمل والتغير الطارئ ، وذلك بإدخال لا النافية على الفعل[24] ، ليستخلص أن الأغنية أبانت حقيقة أساسية هي " أن النسق ثلاثي ، وأن اكتماله بعد حدوثه للمرة الثالثة يقود الى بدأ انحلاله وحدوث تغيرات جذرية في القصيدة "[25].

يرى الناقد أن لهذا الكشف أهمية جذرية ،فهو" يضئ دور النسق الثلاثي في نمط أدبي معين"[26]، مواصلا تحليله للقصيدة يخرج لنا الناقد بأنساق ثلاثية على مستوى آخر في القصيدة ذاتها، لكنه نسق ثلاثي داخلي مثلما يسميه ، يتمثل في تكرار الأفعال المضارعة ثلاث مرات في الجمل d,c,B ، ليبدأ التغير بعد الحدوث الثالث للفعل المضارع ، ويظهر في الأخير أن بنية القصيدة الدلالية تتكون من فاعلية النسق في تشكله وانحلاله ، وأنها تتمحور حول عنصري الثنائية الضدية التشابه/ التضاد اللذين يربطان بين عناصر النسق المكونة[27] ،وذلك بخلق حس وتوتر وتضاد بين الانسان بتسميته شيئا ، مما يجعلنا نتوقع أن ما ينطبق على الأشياء (الشمس ، القمر ، النجوم) ينطبق على الانسان ، لكن الانسان ليس شيئا ، ولذا لا ينطبق عليه ما ينطبق على الأشياء ، فالقصيدة تؤكد عنصر التشابه بين الأشياء و الانسان من جهة باستخدام الصيغة ذاتها (خلق ، يولد ، يموت)، وفجأة تؤكد عنصر التضاد باستخدام لا النافية[28] ، ووفق منطق الناقد فإن فاعلية التشابه والتضاد هي " أغنى الفاعليات وأكثرها جذرية في لغة الخلق الادبي بكل أنماطه "[29] ، ولعل " ما يميز الثنائيات الضدية في الشعر ، أن الشاعر يجمع ثنائيتين ضديتين في شعره لكن الرؤية النقدية تستطيع ان تستشف علاقة شبه التضاد بين طرفي الثنائية " [30] ، والتغير الطارئ الذي حدث بدخول لا النافية على الفعل هو الذي جعل ثنائية التشابه والتضاد تبرز ، فبعدما كانت القصيدة على نسق واحد من حيث تشابه كل الأشياء في الولادة والموت ، لكن في العودة برزت فكرة التضاد، وهي عدم مطابقة الانسان مع بقية الأشياء في العودة [31]، مما أعطى القصيدة " شعورا بالتوتر يتجلى في إطار الأطراف المتقابلة فالشعرية تقوم على التوتر، وسيؤثر هذا الأمر في المتلقي حين يتنقل بين المفارقات من مفارقة الى أخرى ، وهذه المفارقات قدمت في إطار فني جميل بعيد عن السطحية والمباشرة "[32]

يستخلص الناقد في الأخير ان " النسق الثلاثي نسق طاغ أساسي، لا يكتمل إلا بعد أن يرد ثلاث مرات، وأن انحلاله يبدأ بعد حدوثه الثالث " [33] ، مضيفا ان "هذه الظاهرة قد تكون ذات ابعاد أسطورية وسحرية ودينية، ترتبط بأعماق لم تكتنه بعد للوجود الإنساني والتجربة الإنسانية "[34] ، لكن الناقد يعترف بصعوبة دراسة هذه الظاهرة والتي هي على قدر كبير من الأهمية في الفكر الإنساني.

5. 2. حكاية ذات الشعر الذهبي:

تدور احداث الحكاية حول ثلاث دببة وبنت ذات ضفائر ذهبية، تدخل هذه البنت الى بيت الدببة فتجد ثلاث صحون وثلاث ملاعق، فتتذوق الصحن الأول وتجده ساخن فتتركه، ثم تتذوق الصحن الثاني فتجده ممعجا فتتركه، ثم تتذوق الصحن الثالث فيعجبها وتأكله.

يتوقف هنا الناقد ليوضح تشكل النسق ، والذي يحدث ثلاث مرات لينحل بعد المرة الثالثة، هذا التغير يحدث -على رأي الناقد- أيضا على مستوى اللغة ، فقد كررت اللغة نفسها ثلاث مرات لتبدأ بالتنوع في المرة الثالثة [35]، يواصل الناقد تحليله وهذه المرة بتشكل النسق من جديد ، فذات الضفائر

وجدت ثلاث كراسي، تجرب الأول فتجده عال جدا ، فتجرب الثاني فتجده قاسي جدا، فتجرب الثالث فتجده أفضل فتجلس عليه، وهنا يرى الناقد أن النسق ينحل بعد المرة الثالثة ويطرأ التغير (يتكسر الكرسي الثالث عندما تجلس عليه)، وهنا يطرأ تغير لغوي يناظر ما حدث بعد انحلال النسق الأول [36].

يستخرج الناقد نسق آخر يتشكل في الحكاية، فذات الضفائر مرة أخرى تلجأ الى الأسرة لتنام، فتجد ثلاث أسرة، تجرب الأول فتجده قاسيا جدا، تجرب الثاني فتجده لينا جدا، ثم تجرب الثالث فتجده أفضل فتنام عليه، وهنا ينحل النسق ويحدث تغير لغوي آخر [37].

تعود الدببة الثلاث فيقول الأول (الأب): من الذي أكل طعامي ؟ ، وينظر الثاني (الام) فتقول: من الذي اكل طعامي؟ ، ثم يقول الطفل من اكل طعامي؟ ، وهنا يكتمل النسق ثم ينحل ويبدأ في التغير ، لأن الدب الصغير يضيف " والتهمه كله"، تتكرر الانساق الثلاثية حيث يصرخ الأب قائلا " من الذي جلس على كرسي؟ ، وتكرر الأم القول نفسه ليكتمل النسق مع الدب الصغير بطرحه السؤال ذاته لينحل النسق بإضافة الصغير " وكسره"، لم يتوقف النسق هنا بل يتكرر حين تصعد الدببة الى غرفة النوم ، فيتكرر السؤال " من الذي نام في سريري؟ " ، وفي المرة الثالثة يصرخ الطفل " ها هي هنا تنام في سريري" ، وتنتهي القصة بمجموعة انساق ثلاثية، فقد أفاقت ذات الشعر الذهبي على صراخ الدببة ، وحين رأت الدببة الثلاثة هربت من السرير واندفعت الى النافذة وقفزت الى الخارج وجرت بسرعة [38] ، إضافة الى الدببة الثلاثة " يظهر في هذا المقطع جملتان في كل منهما ثلاث أفعال : قفزت، أفاقت، رأت / اندفعت، قفزت، جرت)"[39].

يختتم الناقد تحليله قائلا " هكذا يطغى النسق الثلاثي على القصة ليشكل بنيتها ، وتبرز هنا ظاهرة على كبير من الأهمية ، هي أن العناصر الثلاثة المكونة للقصة ليست متساوية متحدة الهوية ، بل انها تشكل ثنائية ضدية بين طرفيها وسيط أب –الطفل- أم – ، وأن عنصري التكرار في القصة هما الأول والثاني (الأب و الأم) ، أما عنصر المفاجأة والتنويع (اكتمال النسق وانحلاله) فإنه يرتبط بالثالث -الصغير – ، وليس هناك من شك في ان النسق والتكرار ثم انحلاله هو عامل القصص الرئيسي في الحكاية ، الذي يسمح لبنيتها بالتنامي ويعطيها ما فيها من فاعليات توقعيه وتشويقية وفجائية "[40] ، رغم أهمية هذه الظاهرة إلا أننا نتساءل عن سبب اختيار الناقد لهذه النماذج – رغم تنوعها -بالذات دون غيرها ؟ وما هو المعيار الذي استند إليه في ذلك؟ أم ان الناقد اختار مسبقا النماذج التي تخدم فكرته؟

يبدو أن اختلاف النماذج التي اختارها الناقد لمناقشة النسق ، والتي تنوعت بين الشعر (عربي وغربي) والنثر المتمثل في الحكاية (خرافية، حكايات الأطفال، الحكاية الشعبية) كانت مقصودة من قبل الناقد حتى يبين تجذر هذه الظاهرة في التفكير الإنساني ، وقد استطاع الناقد أن يحلل هذه

النماذج تحليلا معمقا سعى من خلاله إلى اكتناه أسرار البنية العميقة لهذه النصوص، فهو يطمح إلى " الى تحديد المكونات الأساسية للظواهر في الثقافة والمجتمع والشعر، ثم اقتناص شبكة العلاقات والتحولات الجوهرية للبنية من خلال الوعي الحاد لنمطي البنى : البنية السطحية والبنية العميقة"[41]، ويؤكد الناقد أن هذه الظاهرة مدهشة ومحيرة ، فبعد تقصي درجة جذريتها وطغيانها على الفكر الإنساني، يعترف بقصره عن الوصول الى احكام نهائية حولها ، فهي تحتاج لدراسات معمقة متقصية وشاملة، إلا ان تمييزها وجلائها هو في حد ذاته خطوة مهمة في التحليل البنيوي [42] ، فهدف الناقد الأول هو " تحديد مسار التناول ومنهج التحليل، فإنني لن أقدم دراسات مسهبة بل سأوجز المناقشة بانتظار عرضها بشكل أكثر كمالا في دراسة آتية "[43].

ينهي الناقد دراسته بتأكيده على أهمية هذه الظاهرة البنيوية ، والتي رغم دراسته هذه يراها تتطلب تطوير وسائل بحث ومشاركة باحثين في مجالات معرفية أخرى نظرا لأهميتها القصوى، مشيرا إلى عدد من الانساق الثلاثية في الفكر البشري كنسق الأبعاد الثلاثة في الهندسة الاقليدية، نسق الوحدات الثلاث في المسرح الثلاث ، نسق الثالوث المسيحي، نسق الثالوث النفسي في مذهب فرويد، النسق الثلاثي الشائع في تصور البنية الطبقية للمجتمع، النسق المتضمن في التفسير الجدلي للتاريخ، خاتما دراسته بطرح سؤال في غاية الأهمية: وهو إذا كانت الانساق الثلاثية خصيصة جوهرية ملازمة للفكر الإنساني منذ نشوئه، فهل يمكن أن تكون الانساق الثلاثية التي ذكرت أعلاه تصورات نابعة من هذا الميل الطبيعي في العقل البشري لتصور العالم في منظور نساق ثلاثية تشكل بناه المختلفة ؟ وإذا كان الجواب بالإيجاب فهل يفرض ذلك ضرورة تغيير تصوراتنا الآن لطبيعة المذاهب الدينية والفكرية والسياسية والاجتماعية (كالمسيحية والماركسية) [44]؟.

6. الخاتمة:

من خلال ما سبق يمكن القول:

-أن دراسة الناقد استطاعت أن تضيء جانبا مهما في قضية تشكل النسق وانحلاله في أي عمل أدبي، ذلك أن فاعلية النسق تكمن في تشكله وانحلاله.

- يؤكد الناقد على حدوث تغيير بعد اكتمال أي نسق ثلاثي، والا فإن القصيدة تفقد دلالتها الوجودية وفق تعبيره، لأن هذا التغيير برأيه يحدث هزة مفاجئة تستقي منها القصيدة دلالتها الجذرية وتتجسد فيها رؤياها العميقة للوجود.

- يركز الناقد على أهمية النسق الثلاثي الذي يراه نسقا طاغ وأساسي، لا يكتمل إلا بعد أن يرد ثلاث مرات، وأن انحلاله يبدأ بعد حدوثه الثالث، مما يؤكد لنا أن هذه الظاهرة تحتاج فعلا دراسات حولها وبشكل أعمق، بإمكانها فتح آفاق وأبعاد جديدة للتجربة الإنسانية، فالناقد استطاع فتح المجال أمام الباحثين –رغم صعوبة الدراسة –للولوج للفكر الإنساني عبر هذه الظاهرة.

الهوامش

[1] جميل حمداوي، (دت)، نحو نظرية ادبية ونقدية جديدة نظرية الانساق المتعددة، ص86

[2] ابن منظور، (دت)، لسان العرب، دار المعارف، القاهرة، الجزء 1، مادة نسق، باب النون، ص. 2412

[3] -.جميل حمداوي، (د ت)، نحو نظرية ادبية ونقدية جديدة نظرية الانساق المتعددة، ص 8

[4] -ريمة خلدون ، ضيف عبد المالك ، 2018 ، انساق الشعر العربي الحديث من منظور احمد يوسف ، مجلة – حوليات ، كلية الآداب واللغات ، المجلد 5 ، العدد 12، جامعة محمد بوضياف المسيلة، ص 25

[5] - المرجع نفسه، ص 257

[6] المرجع نفسه، الصفحة نفسها

[7] زكريا إبراهيم، (دت)،مشكلات فلسفية مشكلة البنية ، مكتبة مصر ، مصر ،ص29

[8] صلاح فضل، 1998، نظرية البنائية، دار الشروق، القاهرة، ط1، ص122، 123

[9] زكريا إبراهيم مشكلات فلسفية مشكلة البنية، ص 30

[10] ريمة خلدون، ضيف عبد المالك، انساق الشعر العربي الحديث من منظور احمد يوسف، ص257

[11] المرجع نفسه، ص257

[12] زكريا إبراهيم مشكلات فلسفية مشكلة البنية، ص29

[13] احمد يوسف ،2007، القراءة النسقية سلطة البنية ووهم المحايثة، منشورات دار الاختلاف، الدار العربية ناشرون، الجزائر، بيروت، ط1، ص453

[14] ريمة خلدون، ضيف عبد المالك، انساق الشعر العربي الحديث من منظور احمد يوسف، ص259

[15] كمال أبو ديب ،1984، جدلية الخفاء والتجلي دراسات بنيوية في الشعر، دار العلم للملايين، لبنان، ط3، ص 108

[16] المصدر نفسه، ص 108

[17] المصدر نفسه ، ص 108،109 –

[18] المصدر نفسه، ص 109

[19] المصدر نفسه، ص 109

[20] المصدر نفسه، ص 110

[21] سمر الديوب، 2009، الثنائيات الضدية، دراسات في الشعر العربي القديم، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب وزارة الثقافة دمشق، 23

[22] كمال ابو ديب، جدلية الخفاء والتجلي، ص 111

[23] المصدر نفسه، ص 111

[24] المصدر نفسه، ص 112

[25] المصدر نفسه، ص 112

[26] المصدر نفسه ص 112

[27] -المصدر نفسه ص 112

[28].المصد رنفسه، ص 113

[29]المصدر نفسه ص 113

[30]سمر الديوب ن الثنائيات الضدية دراسات في الشعر العربي القديم ، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، وزارة الكتاب ، دمشق ، 2009، ص 2 -

[31]كمال ابو ديب، جدلية الخفاء والتجلي، ص 113

[32] سمر الديوب ن الثنائيات الضدية دراسات في الشعر العربي القديم، ص 23

[33] كمال ابو ديب ،جدلية الخفاء والتجلي ص113 -

[34]المصدر نفسه ص113

[35]المصدر نفسه، ص 117

[36] المصدر نفسه، ص 117

[37]المصدر نفسه، ص 117

[38] المصدر نفسه، ص 118

[39]المصدر نفسه، ص 118

[40]، المصدر نفسه، ص 119

[41] المصدر نفسه، ص 8

[42] المصدر نفسه، ص 12

[43] المصدر نفسه، ص 110

[44]المصدر نفسه، ص165،166